# عذاب القبر

القبر هو البيت الأبدي، هو البيت الحقيقي للذي يبحث عن الخلود والسعادة الدائمة، إذا كان هذا القبر منوَّراً واسعاً بأعمال صاحبه، ويكون أيضاً هو الباب الأول من أبواب الآخرة لشدة العذاب بضيقه وظلمته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازةٍ، فجلس إلى قبرٍ منها، فقال: «**ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو يُنادي بصوتٍ ذلقٍ طلقٍ: يا ابن آدم نسيتني؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة، وبيت الغربة، وبيت الوحشة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا من وسعني الله عليه**» ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**القبر إما روضة من رياض الجنّة، أو حفرةٌ من حفر النار**»[1].

**شرح الحديث:**

ويحٌ للإنسان ما أظلمه، ألا يسمع نداء قبره وهو يقول: يا ابن آدم انتبه لا تعصِ سيّدك لأني مسكنك، ألا تعلم أني بيت الدود والوحشة والوحدة، أضغط عليك ضغطة حتى تختلف بها أضلاعك وتتمزق بها عروقك، ويتآكل بها لحمك، وإما أن يكون يا ابن آدم هنيئاً لك مسكنك الذي ينتظرك فأنا بيت الراحة والجمال والهناء لأنك تطيع مولاك ولا تعصيه.

**الدليل القرآني**

قال عزّ من قائل: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ

(١) رواه الطبراني في الأوسط.

أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر، الآية: ٤٦] .

## القبر يتكلم مع صاحبه

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثروا من ذكر هازم اللذات ـ الموت ـ فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود»**.

فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحبّ من يمشي على ظهري إليَّ، فإذا ولَّيتُكَ اليوم وصرتَ إليَّ فسترى صنعي بك.

قال: فيتَّسع له مدّ بصره، ويفتح له باب إلى الجنّة.

وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فإذا ولَّيتُكَ اليوم وصرتَ إليَّ فسترى صنعي إليك.

قال: فيلتئمُ عليه حتى تلتقي عليه وتختلف أضلاعه.

قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه وهو يدخل بعضها في جوف بعضٍ: **«ويقيض الله له تسعون تنيناً»**، أو قال: **«تسعة وتسعون، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شيئاً ما بقيت الدنيا، فينهشه حتى يقضى به إلى الحساب»**.

قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما القبر روضةٌ من رياض الجنّة أو حفرةٌ من حفر النيران»**[1].

## ما نقول للميت وهو في قبره

روي أن الحسن البصري رحمه الله رأى بنتاً على قبرٍ تنوح وتقول: يا أبتِ كنت أفرشُ فراشك فمن فرشهُ الليلة؟ يا أبتِ كنت أطعمك فمن أطعمك

(١) أخرجه الترمذي وحسّنه.

الليلة؟ إلى غير ذلك.. فقال لها الحسن: لا تقولي كذلك بل قولي: يا أبتِ وضعناك متوجّهاً إلى القبلة فهل بقيتَ أو حُوِّلتَ عنها؟ يا أبتِ هل كان القبر روضةٌ من رياض الجنّة أو حفرةٌ من حفر النيران؟ يا أبتِ هل أجبت الملكان على الحقِّ أم لا؟ قالت: ما أحسن قولك يا شيخ، وقبلت النصيحة.

أخرج أبو إسحاق الفزاري أنه أتاه رجلٌ فقال له: كنت أنبش القبور، وكنت أجد قوماً وجوههم لغير القبلة، فكتب إلى الأوزاعي يسأله فقال: أولئك قومٌ ماتوا على غير السنّة.

## تغير أشكالهم في القبور

أخرج عن عبد المؤمن بن عبد الله بن عيسى الضبي قال: قيل لنباش قد تاب: ما أعجب ما رأيت؟ قال: نبشت رجلاً فإذا هو مسمّرٌ بالمسامير على سائر جسده، ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه.

قال: وقيل لنباش آخر: ما أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت جمجمة إنسان مصبوباً فيها رصاص.

## حقاً على كل من دخل القبر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن إذا مات أُجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، فيوسع له في قبره، ويفرج له فيه ثم قرأ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾** [إبراهيم، الآية: ٢٧] ، **وإن الكافر إذا أُدخل في قبره أُجلسَ فيه فقيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيضيَّق على قبره، ويعذب فيه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾** [طه، الآية: ١٢٤] ».

## فتى رزق الحجة في قبره

من تاريخ ابن النجار بسنده عن أبي القاسم هبة الله بن سلامة المفسر

قال: كان لنا شيخٌ نقرأ عليه فمات بعض أصحابه، فرآه الشيخ في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قال: فما حالك مع منكرٍ ونكير؟ قال: يا شيخي لما أجلساني وقالا لي: من ربك؟ ومن نبيك؟ فألهمني الله أن قلت لهما: بحق أبي بكر وعمر دعاني. فقال أحدهما للآخر: قد أقسم علينا بعظيم دعه. فتركاني وانصرفا.

## عباداته تدافع عنه

قال كعب: إذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة: الصلاة والصيام، والحجّ والزكاة، والجهاد والصدقة، قال: فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه، فتقول الصلاة: إليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال بي القيام لله عليهما، فيأتونه من قبل رأسه، فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه فقد أطال عطشه لله في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه، فيأتونه من قِبل جسده فيقوم الحج والجهاد ـ وفي زماننا الجهاد في طلب العلم ـ ويقولون: إليكم عنه، قد أتعب نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد لله فلا سبيل لكم عليه، قال: فيأتونه من قبل يديه: فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه. قال: فيقال له: هنيئاً طبت حياً وطبت ميتاً، قال: وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشاً من الجنة وغطاءً من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره[1].

## آيات تمنع قارئها من عذاب القبر

أخرج أبو عبيد الله في «فضائله» والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال: إن الميت إذا مات أوقدت نيران حوله فتأكل كل نار ما يليها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها، وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا

(١) مكاشفة القلوب.

سورة: تبارك الذي بيده الملك، فأتته من قبل رأسه فقالت: إنه كان يقرأني، فأتته من قبل رجليه فقالت: إنه كان يقوم بي، فأتته من قبل جوفه فقالت: إنه كان يحبني وعمل بي، فأنجته[١].

وعن خالد بن معدان قال: بلغني أن ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السَّجدَة، الآيتان: ١، ٢] تجادل عن صاحبها في القبر، وتقول: اللهم إن كنت من كتابك فشفعني عليه فتشفع له، وإن لم أكن من كتابك فامحني منه وإنها تكون كالطير تجعل جناحيها عليه فتشفع له وتمنعه من عذاب القبر، وفي ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك، الآية: ١] مثله، وكان خالد لا يبيت حتى يقرأ بهما[٢].

## أفعال توجب صاحبها عذاب القبر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبرين فقال: **«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول** - أي لا يتطهَّر - **وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»** ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين فجعل على كل قبر واحدة. فقالوا: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: **«لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»**[٣].

## الصلوات تدفع أشد العذاب

وفي الحديث: **«إن بين يدي الخلق خمس عقبات لا يقطعها إلا كل ضامر ومهزول»**، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما هي يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: **«أولها الموت وغصّته، وثانيها القبر وحشته وضيقه، وثالثها سؤال منكر ونكير وهيبتهما، ورابعها الميزان وخفته، وخامسها الصراط ودقته»**. فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا المقال بكى بكاءً كثيراً حتى

(١) دلائل النبوة للبيهقي.
(٢) أخرجه الدارمي في مسنده.
(٣) رواه البخاري.

بكت السمٰوات السبع والملائكة كلها، فنزل جبريل وقال: يا محمد قل لأبي بكر حتى لا يبكي، أما سمع من العرب: لكل داء دواء إلا الموت؟ ثم قال: من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته، ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته، ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه، ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما، ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته»[١].

## عرض أعمال الأحياء على الموتى

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا**»[٢].

عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا بذلك، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك**»[٣].

## ما يرشد إليه الحديث تربوياً ودعوياً:

١ ـ نأخذ دروساً من هذه الحياة أن الدنيا هي دار امتحان، والآخرة هي دار جزاء، والقبر هو أول منزل من منازل الجزاء إن كان صاحبه من أهل الخير والمعروف وُفِّق لخير الأماكن، وإن كان صاحبه من أهل الشرّ سكن شر الأماكن.

٢ ـ ليس جمال القبر في الظاهر، من جص وجبصين وزخرفة، إنما جماله من داخله، كم من لسان فصيح وهو تحت طبقات الأرض يصيح.

---

(١) حكايا الصوفية.

(٢) رواه أحمد وعزاه من كنز العمال.

(٣) رواه الطيالسي في مسنده.

٣ ـ الأجمل من كل هذا من قرأ كلام الله ﷻ، كان آمناً في الدنيا من كلِّ شرّ، وفي القبر من عذاب القبر، ويوم القيامة يفوز بالميزان والصراط.
إذاً: كلام الله ﷻ هو مركب النجاة، والإسلام والإيمان هما شاطىء الأمان.

# فهرس المراجع والمصادر


١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ تفسير ابن كثير.

٣ ـ أحاسن المحاسن: أبي إسحاق الرقي.

٤ ـ الصلاة أسرارها: عبد الله سراج.

٥ ـ لطائف المعارف: أبي الفرج الحنبلي.

٦ ـ التذكرة في أحوال الموتى: القرطبي.

٧ ـ رياض الصالحين: النووي.

٨ ـ لطائف المنن: عطاء الله الكندري.

٩ ـ شعب الإيمان: عبد الجليل القصري.

١٠ـ كتاب التوابين: المقدسي.

١١ـ الترغيب والترهيب: المنذري.

١٢ـ آباء وأبناء: فاروق حمادة.

١٣ـ تفسير سورة الفاتحة: عبد الله سراج الدين.

١٤ـ صعود الأقوال ورفع الأعمال: عبد الله سراج الدين.

١٥ـ نهاية الظالمين: سعيد يوسف أبو عزيز.

١٦ـ الخطايا في نظر الإسلام: عبد الله طبارة.

١٧ـ روض الرياحين: أبو السعادات.

١٨ـ الصبر: يوسف القرضاوي.

١٩ـ التقريب إلى الله: عبد الله سراج.

٢٠ـ حالة أهل الحقيقة مع الله: أحمد بن علي الرفاعي.

٢١ـ تنبه الفكر إلى حقيقة الذكر: محمد أديب كلكل.
٢٢ـ الروض الفائق: عبد الرحمٰن العكل.
٢٣ـ الوافي في شرح الأربعين النووية: مصطفى البغا.
٢٤ـ شرح الصدور: السيوطي.
٢٥ـ تهذيب مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية.
٢٦ـ حياة الصحابة: الكاندهلوي.
٢٧ـ إحياء علوم الدين: الإمام الغزالي.
٢٨ـ الوصايا: ابن العربي.
٢٩ـ الموسوعة اليوسفية: يوسف خطار محمد.
٣٠ـ شرح الرسالة القشيرية: عبد الجليل العطا.
٣١ـ صور من حياة الصحابة: عبد الرحمٰن رأفت باشا.
٣٢ـ الفتح الرباني: عبد القادر الجيلاني.
٣٣ـ الداء والدواء: ابن قيم الجوزية.
٣٤ـ الدرر البهية: أحمد الجامي.
٣٥ـ آداب إسلامية: محمد خير فاطمة.
٣٦ـ إيقاظ الهمم شرح الحكم: ابن عجيبة.
٣٧ـ المبشرون بالنار: أحمد خليل جمعة.
٣٨ـ منهاج القاصدين: عبد الرحمٰن مقدسي.
٣٩ـ غريزة أم تقدير إلٰهي: شوقي أبو خليل.
٤٠ـ صور من حياة صحابيات الرسول: خالد العكل.
٤١ـ نساء أهل النار: مصطفى مراد.
٤٢ـ تنبيه الغافلين: أبو الليث السمرقندي.
٤٣ـ فقه السيرة: محمد سعيد البوطي.

٤٤ـ شرح الأحاديث القدسية: محمد متولي الشعراوي.
٤٥ـ منهج التربية النبوية للطفل: عبد الحفيظ سويد.
٤٦ـ حقائق عن التصوف: عبد القادر عيسى.
٤٧ـ موسوعة الخطباء والمرشدين: يوسف خطار محمد.
٤٨ـ صور من حياة التابعين: عبد الرحمٰن رأفت.
٤٩ـ إعجاز القرآن في خلق الإنسان: محمد كمال عبد العزيز.
٥٠ـ بستان الواعظين ورياض السامعين: أبي الفرج بن الجوزي.
٥١ـ المعجم المفهرس.
٥٢ـ السيدة نفيسة: مسعد محمد علي.
٥٣ـ قصص الأنبياء: محمد متولي الشعراوي.
٥٤ـ الأنوار المحمدية: الشيخ يوسف النبهاني.
٥٥ـ هدي النبي في الصلوات الخاصة: نور الدين عتر.
٥٦ـ المستطرف من كل فن مستظرف: بهاء الدين الأبشيهي.
٥٧ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ: عبد الله سراج الدين.
٥٨ـ العبادة: يوسف القرضاوي.
٥٩ـ أسماء الله الحسنى وخواصها: محمد ولي.
٦٠ـ قيام الليل وأسراه: يوسف خطار محمد.
٦١ـ مكاشفة القلوب: أبو حامد الغزالي.
٦٢ـ حكايا الصوفية: محمد أبو اليسر عابدين.
٦٣ـ تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب: محمد أمين الكردي.
٦٤ـ سر الأسرار: عبد القادر الجيلاني.